لترائي في بطنه من الهزال ما سأل الله الا اكلة ويحتمل ان يريد
اي فقير من الدنيا لاجل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة
من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك
رضى بالبدل السني وفرحا به وشكرا لله وكان الظل ظل سمرة
على استحياء في موضع الحال اي مستحيية متخفرة وقيل قد استترت بكم
درعها وروي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل
بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا
قال لاحدهما اذهبي فادعيه لي فتبعتهما موسى فالزقت الريح
ثوبها بجسدها فوصفته فقال لها امشي خلفي وانعتي لي الطريق
فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بارضنا
فان قلت كيف ساغ لموسى عليه السلام ان يعمل بقول
امرأة وان يمشي معها وهي اجنبية قلت اما العمل بقول
امرأة فكما نعمل بقول الواحد حرا كان او عبدا ذكرا كان او انثى
في الاخبار وما كانت الا مخبرة عن ابيها بانه يدعوه ليجزيه
واما مماشاته امرأة اجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال
مع ذلك الاحتياط والتورع فان قلت كيف صح
له اخذ الاجر على البر والمعروف قلت يجوز ان يكون
قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل
طعام شعيب واحسانه لا على سبيل اخذ الاجر ولكن على سبيل

التقبل

التقبل لمعروف مبتدا كيف وقد قص عليه قصته وعرفه انه من بيت
النبوة من اولاد يعقوب ومثله حقيق بان يضاف ويكرم خصوصا
في دار نبي من انبياء الله وليس بمنكر ان يفعل ذلك لاضطرار الفقر والفاقة
طلبا للاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روي انها لما قالت
ليجزيك كره ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت
لا نبيع ديننا فقال هذا دابنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاء بن السائب
رفع صوته بدعائه ليسمعهما فلذلك قيل له ليجزيك اجر ما
سقيت لنا اي جزاء سقيك والقصص مصدر كالعلل سمي به المقصوص
كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفيرا وصفراء هي التي ذهبت
به وطلبت الى ابيها ان يستاجره وهي التي تزوجها وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان شعيبا عليه السلام احفظته الغيرة قال
وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو
وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه
وقولها ان خير من استاجرت القوي الامين كلام حكيم جامع لا يزاد
عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان يعني الكفاية
والامانة في القائم بامرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقد
استغنت بارسال هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل والحكمة
ان تقول استاجره لقوته وامانته فان قلت كيف
جعل خير من استاجرت اسما لان والقوي الامين خبرا قلت